



الكرسي الرسولي

صلاة درب الصليب

يوم الجمعة العظيمة

18 نيسان/أبريل 2025

مدج الكولوسيوم في روما

[Multimedia]

صلاة الافتتاح

الطريق إلى الجلجلة تمر في شوارعنا كل يوم. لكننا، نحن يا رب، نسير عادة في الاتجاه المعاكس لاتجاهك. وقد يتفق أن نلتقي بوجهك، وأن نلتقي نظراتنا. نحن نتقدم دائماً بحسب الحال، وأنت تأتي نحونا. عينك تقرأ قلوبنا. ونحن، تتردد ثم نتابع سيرنا كأن شيئاً لم يحدث. قد نلتفت، فننظر إليك، وقد نتبعك. ويمكن أن نجعل مسيرتك مسيرتنا، ونفهم أنه من الأفضل أن نغير اتجاهنا.

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس مرقس (10، 21).

حَدَّقَ إِلَيْهِ يَسُوعُ فَأَحَبَّهُ فَقَالَ لَهُ: «وَاحِدَةٌ تَنْقُصُكَ: اذْهَبْ فَبِعْ مَا تَمْلِكُ وَأَعْطِهِ لِلْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ قَاتِبَعْنِي.

اسْمُكَ يَسُوعُ، وَبِكَ حَقًّا "اللهُ يَخْلُصُ". اللهُ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي يَدْعُو، وَإِلَهُ إِسْحَقَ الَّذِي يَرَى لِمَا يَلْزَمُ، وَإِلَهُ يَعْقُوبَ الَّذِي يُبَارِكُ، وَإِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي يُحَرِّرُ: فِي نَظْرَتِكَ، يَا رَبِّ، وَأَنْتَ تَجْتَازُ أُورُشَلِيمَ، وَحَيٌّ كَامِلٌ. وَخُطُواتُكَ عِنْدَمَا تُغَادِرُ الْمَدِينَةَ، هِيَ خُرُوجُنَا إِلَى أَرْضٍ جَدِيدَةٍ. حِينَئِذٍ لَتُغَيِّرَ الْعَالَمَ: هَذَا يَعْنِي لَنَا أَنْ نَغَيِّرَ اتِّجَاهَنَا، أَنْ نَرَى الصَّلَاحَ فِي اتِّبَاعِنَا لِخُطُواتِكَ، وَأَنْ نَسْمَحَ لِذِكْرِكَ نَظْرَتِكَ أَنْ تترك أثراً في قلوبنا.

دَرْبُ الصَّليبِ هِيَ صَلَاةُ الَّذِينَ يَتَحَرَّكُونَ. إِنَّهَا تَقَاطِعُ مَعَ مَسَارَاتِنَا الْمُعْتَادَةِ، فَنُغَيِّرُ وَجْهَتَنَا مِنَ التَّعَبِ إِلَى الْفَرَحِ. صَحِيحٌ أَنْ طَرِيقَ يَسُوعَ تَقْتَضِي جَهْدًا: فِي هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي يَحْسِبُ حِسَابًا لِكُلِّ شَيْءٍ. الْمَجَانِيَّةُ فِيهِ ثَمَنُهَا بَاهِظٌ. لَكِنْ مَعَ الْعَطَاءِ، يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ فَيُزْهِرُ: الْمَدِينَةُ الْمُقَسَّمةُ بَيْنَ الْفَصَائِلِ وَالَّتِي تُمَرِّقُهَا الصِّراعاتُ، تَسِيرُ نَحْوِ الْمُصَالِحَةِ، وَالتَّائِبِينَ الَّذِي جَفَّ وَيَسَّ يَكْتَشِفُ الْحَيَاةَ فِي خُصُوبَةِ وَعُودِ اللهِ، حَتَّى قَلْبُ الْحَجَرِ يُمْكِنُ أَنْ يَصِيرَ قَلْبًا مِنْ لَحْمٍ. عَلَيْكَ فَقَطْ أَنْ

2
تُصْغِي إِلَى الدَّعْوَةِ: «تَعَالِ! اتَّبِعْنِي!»، وَأَنْ تَتَّقَ يَتْلِكَ النَّظَرَةَ الَّتِي أَحْبَبْتَكَ.

المرحلة الأولى

يسوع يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (23، 13-16)

فَدَعَا بِيلاطُسُ عَظَمَاءَ الْكَهَنَةِ وَالرُّؤَسَاءَ وَالشَّعْبَ، وَقَالَ لَهُمْ: «أَحْضَرْتُمْ لَدَيَّ هَذَا الرَّجُلَ عَلَى أَنَّهُ يَفْتِنُ الشَّعْبَ. وَهَذَا قَدْ حَقَّقْتُ فِي الْأَمْرِ بِمَحْضَرٍ مِنْكُمْ، فَلَمْ أَجِدْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا مِمَّا تَتَّهِمُونَهُ بِهِ، وَلَا هِيرودُسُ، لِأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَيْنَا. فَهُوَ إِذَا لَمْ يَفْعَلْ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْمَوْتَ فَسَأُعَاقِبُهُ ثُمَّ أُطْلِقُهُ».

لَمْ يَعْمَلْ بِمَا قَالَ. وَلَمْ يُعِدْ إِلَيْكَ حُرِّيَّتَكَ. كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَسِيرَ الْأُمُورُ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ. لَكِنْ، هَذِهِ لَعِبَةٌ حُرْبَاتِنَا وَهَذِهِ الْمَأْسَاءُ. مِنْ أَجْلِهَا كَانَ تَقْدِيرُكَ لَنَا كَبِيرًا. وَثَقْتُ بِهِيرودُسَ وَبِيلاطُسَ وَبِالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ. أَنْتَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَنْ هَذِهِ الثِّقَةِ الَّتِي جَعَلْتَكَ تَضَعُ نَفْسَكَ بَيْنَ أَيْدِينَا. وَبِمُكِنَّا أَنْ نَصْنَعَ بِهَا الْعَجَائِبَ: فَنَحْرِرَ الْمُتَّهَمِينَ ظُلْمًا، وَنَتَرَبِّثُ وَنَتَعَمَّقُ فِي الْمَوَاقِفِ الْمَعْقَدَةِ، وَنُعَارِضَ الْأَحْكَامَ بِالْقَتْلِ. حَتَّى هِيرودُسُ كَانَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَتَّبَعَ الْقَلْقَ الْمُقَدَّسَ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ وَبِجَذْبِهِ إِلَيْكَ: لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، وَلَا حَتَّى عِنْدَمَا وَجَدَ نَفْسَهُ أَخِيرًا أَمَامَكَ. وَكَانَ بِإِمْكَانِ بِيلاطُسَ أَنْ يُحَرِّكَ: وَقَدْ أَعْلَنَ بَرَاءَتَكَ بِالْفِعْلِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ. يَا يَسُوعَ، دَرْبُ الصَّلِيبِ، هُوَ إِمْكَانِيَّةٌ تَرَكْنَاهَا تَمَرُّبْنَا مَرَارًا كَثِيرَةً جِدًّا. إِنَّنَا نَعْتَرِفُ بِذَلِكَ: نَحْنُ أَسْرَى أَدْوَارٍ نَقُومُ بِهَا وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا، خَوْفًا مِنَ الْمَتَاعِبِ فِي تَغْيِيرِ وَجْهَتِنَا. وَأَنْتَ مَا زِلْتَ أَمَامَنَا صَامِتًا: فِي كُلِّ أَخْتٍ وَأَخٍ مُعَرِّضِينَ لِلْأَحْكَامِ وَالْأَحْكَامِ الْمُسَبِّقَةِ. وَتَعَوُّدُ الْحُجَجِ الدِّينِيَّةِ، وَالْحِيلِ الْقَانُونِيَّةِ، وَمَا يَظْهَرُ كَأَنَّهُ الْحَسُّ السَّلِيمُ، لَكِنَّهُ لَا يَهْتَمُّ لِمَصِيرِ الْآخَرِ: أَلْفُ سَبَبٍ يَجْذِبُنَا إِلَى مَوْقِفِ هِيرودُسَ وَالْكَهَنَةِ وَبِيلاطُسَ وَالْجُمُوعِ. وَمَعَ ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ تَسِيرَ الْأُمُورُ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ. أَنْتَ، يَا يَسُوعَ، لَا تَغْسِلُ يَدَيْكَ. مَا زِلْتَ تُحِبُّ فِي صَمْتٍ. اخْتَرْتَ وَنَفَّذْتَ اخْتِيَارَكَ. وَالْآنَ جَاءَ دَوْرُنَا لِنَعْمَلَ.

لِنُصَلِّ وَلِنُقَلِّ: افْتَحْ قَلْبِي، يَا يَسُوعَ.

عِنْدَمَا أَرَى أَمَامِي إِنْسَانًا مُحْكَمًا عَلَيْهِ: افْتَحْ قَلْبِي، يَا يَسُوعَ.

عِنْدَمَا يَكُونُ رَأْيِي الْأَكِيدَ حُكْمًا مُسَبِّقًا: افْتَحْ قَلْبِي، يَا يَسُوعَ.

عِنْدَمَا يَحْكُمُنِي التَّزَمُّتُ فِي الدِّينِ: افْتَحْ قَلْبِي، يَا يَسُوعَ.

عِنْدَمَا يَجْذِبُنِي الْخَيْرُ بِصُورَةٍ خَفِيَّةٍ: افْتَحْ قَلْبِي، يَا يَسُوعَ.

عِنْدَمَا أُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ، ثُمَّ أَخَافُ مِنَ الْمَغَامَرَةِ: افْتَحْ قَلْبِي، يَا يَسُوعَ.

المرحلة الثانية

يسوع يَحْمِلُ الصَّليبَ

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (9، 43-45).

فَدَهَشُوا جَمِيعًا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ. يَسُوعُ يَنْبِئُ مَرَّةً ثَانِيَةً بِمَوْتِهِ، وَبَيْنَمَا هُمْ يَاجُمِعُهُمْ مُعْجَبُونَ يَكُلُّ مَا كَانَ يَصْنَعُ، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «اجْعَلُوا أَنْتُمْ هَذَا الْكَلَامَ فِي مَسَامِعِكُمْ: إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَيُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ». فَلَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْكَلَامَ وَكَانَ مُغْلَقًا عَلَيْهِمْ، فَمَا أَدْرَكُوا مَعْنَاهُ وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ.

يا يسوع، منذُ عِدَّةِ أَشْهُرٍ، وربما منذُ سَنَوَاتٍ، كَانَ ثَقُلَ الصَّليبِ عَلَى مَنْكِبَيْكَ. وَلَمَّا كُنْتَ تَتَكَلَّمُ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسْمَعُ لَكَ: كَانَتْ الْمَقَاوِمَةُ شَدِيدَةً، حَتَّى مُجَرَّدُ التَّفَكِيرِ فِيهِ. أَنْتَ لَمْ تَطْلُبْهُ، لَكِنَّكَ شَعَرْتَ بِالصَّليبِ قَادِمًا إِلَيْكَ، كُلَّ يَوْمٍ بِصُورَةٍ أَوْضَحَ. وَقِيلَتْ الصَّليبُ، لِأَنَّكَ لَمْ تَشْعُرْ فَقَطْ بِثِقَلِهِ، بَلْ لِأَنَّكَ أَدْرَكْتَ الْمَسْئُولِيَّةَ الَّتِي فِيهِ. وَدَرَبُ صَلِيْبِكَ، يَا يَسُوعَ، لَيْسَ فَقَطْ دَرَبًا صَاعِدًا، بَلْ هُوَ نَزُولٌ إِلَى مَنْ أَحَبَبْتَ، إِلَى الْعَالَمِ الَّذِي أَحَبَّهُ اللَّهُ. إِنَّهُ جَوَابٌ، وَتَحْمِلُ مَسْئُولِيَّةٍ. وَحِمْلُهُ ثَقِيلٌ، مِثْلَ كُلِّ الرُّبُطِ الصَّادِقَةِ، وَمِثْلَ أَجْمَلِ رُبُطِ الْحُبِّ. الثَّقُلُ الَّذِي تَحْمِلُهُ يَحْكِي الدَّافِعَ الَّذِي يَدْفَعُكَ، الرُّوحُ "الَّذِي هُوَ الرَّبُّ الْمُحْيِي". مَنْ يَدْرِي لِمَاذَا نَخَافُ حَتَّى أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا؟ فِي الْوَاقِعِ، نَحْنُ يَضِيقُ نَفْسُنَا، بِقَدَرِ مَا نَتَهَرَّبُ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ. كَانَ يَكْفِي أَلَّا نَهْرُبَ وَأَنْ نَبْقَى: بَيْنَ الَّذِينَ أُعْطِينَا إِيَّاهُمْ، وَفِي الْأَوَاضَاعِ الَّتِي وَضَعْتَنَا فِيهَا. فَتَرْتِيطٌ، وَهَكَذَا نَشْعُرُ أَنَّنَا، بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَقَطْ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَكْفَّ عَنْ أَنْ نَكُونَ سُجَنَاءَ أَنْفُسِنَا. الْأُنَانِيَّةُ أَثْقَلُ مِنَ الصَّليبِ. وَالْإِمْبِلَاةُ أَثْقَلُ مِنَ الْمَشَارَكَةِ. وَقَدْ سَبَقَ النَّبِيُّ وَأَنْبَأَ بِذَلِكَ: "الْفِتْيَانُ يَتَعَبُونَ وَيُعْيُونَ. وَالشُّبَّانُ يَعْثُرُونَ عَثَارًا. أَمَّا الرَّاجُونَ لِلرَّبِّ فَيَتَجَدَّدُونَ قُوَّةً، يَرْتَفِعُونَ بِأَجْنَحَةٍ كَالْعِقَبَانِ، يَعْدُونَ وَلَا يُعْيُونَ، يَسِيرُونَ وَلَا يَتَعَبُونَ (أشعيا 40، 30-31).

لِنُصَلِّ وَلِنَقُلْ: خَلِّصْنَا، مِنْ التَّعَبِ، يَا رَبَّ.

إِذَا تَلَكَّأْنَا مُهْتَمِّينَ فَقَطْ بِأَنْفُسِنَا: خَلِّصْنَا، مِنْ التَّعَبِ، يَا رَبَّ.

إِذَا تَوَهَّمْنَا أَنْ لَيْسَ لَنَا الْقُوَّةُ لِنَبْذِلَ أَنْفُسَنَا فِي سَبِيلِ غَيْرِنَا: خَلِّصْنَا، مِنْ التَّعَبِ، يَا رَبَّ.

إِذَا طَلَبْنَا الْأَعْذَارَ لِنَتَهَرَّبَ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ: خَلِّصْنَا، مِنْ التَّعَبِ، يَا رَبَّ.

إِنْ كَانَ لَنَا مَوَاهِبٌ وَكَفَافَاتٌ يَجِبُ أَنْ نَسْتَمِرَّهَا: خَلِّصْنَا، مِنْ التَّعَبِ، يَا رَبَّ.

إِنْ كَانَ قَلْبُنَا مَا زَالَ يَنْتَفِضُ أَمَامَ الظُّلْمِ: خَلِّصْنَا، مِنْ التَّعَبِ، يَا رَبَّ.

المرحلة الثالثة

يسوع يَقَعُ تَحْتَ الصَّليبِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (10، 13-15)

4
الْوَيْلُ لَكَ يَا كُورَازِينَ! الْوَيْلُ لَكَ يَا بَيْتَ صَيْدَا! فَلَوْ جَرَى فِي صُورَ وَصَيْدَا مَا جَرَى فِيكُمَا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، لِأَظْهَرَتَا التَّوْبَةَ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ، فَلَيْسَتَا الْمُسُوحَ وَقَعَدَتَا عَلَى الرَّمَادِ. وَلَكِنَّ صُورَ وَصَيْدَا سَيَكُونُ مَصِيرُهُمَا يَوْمَ الدِّينُونَةِ أَخْفَ وَطَآءً مِنْ مَصِيرِكُمَا. وَأَنْتِ يَا كَفَرَنَاحُومَ، أَتُرَاكِ تُرْفَعِينَ إِلَى السَّمَاءِ؟ سَيَهْبِطُ بِكَ إِلَى مَثْوَى الْأَمْوَاتِ.

كَأَنَّكَ رَأَيْتَ حَدَّ النِّهَايَةِ، يَا يَسُوعَ، فَخَرَجْتَ مِنْكَ كَلِمَاتٌ قَاسِيَةٌ لِتِلْكَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي كَانَتْ عَزِيزَةً جِدًّا عَلَيْكَ. بَدَأَ لَكَ أَنْ يَذَرَةَ كَلِمَتَكَ قَدْ وَقَعَتْ فِي الْفَرَاغِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ أَعْمَالِكَ مِنْ أَجْلِ التَّحْرِيرِ. كُلُّ نَبِيٍّ شَعَرَ بِأَنَّهُ وَقَعَ فِي الْفَرَاغِ وَالْفَشَلِ، ثُمَّ اسْتَمَرَ فِي تَقْدِيمِهِ فِي طَرُقِ اللَّهِ. حَيَاتُكَ، يَا يَسُوعَ، هِيَ مِثْلُ: أَنْتَ لَا تَقَعُ أَبَدًا عَبَثًا فِي أَرْضِنَا. حَتَّى فِي تِلْكَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، سُرْعَانَ مَا تَوَقَّعْتَ الْخَيْبَةَ بَفَرَحٍ تَلَامِيذُكَ الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ: فَرَجِعُوا إِلَيْكَ مِنْ رِسَالَتِهِمْ، وَأَخْبِرُوا بَأَيَاتِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، فَابْتَهَجْتَ بِفَرَحٍ عَفْوِيٍّ مَتَدَفِّقٍ، جَعَلَ الْأَقْدَامَ تَشْتَدُّ وَتَهْتَزُّ بِقُوَّةٍ مُعْدِيَةٍ. فَبَارَكْتَ الْآبَ الَّذِي أَخْفَى تَدْيِيرَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالْأَذْكَاءِ وَكَشَفَهُ لِلصِّغَارِ. دَرَبُ الصَّلِيبِ أَيْضًا مَحْفُورٌ بَعْمَقٍ فِي الْأَرْضِ: الْكِبَارُ يَتَعَدُّونَ عَنْهُ، لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُمَسِكُوا بِالسَّمَاءِ. مَعَ أَنَّ السَّمَاءَ هُنَا، انْخَفَضَتْ، وَبِمَكْنٍ بُلُوغِهَا حَتَّى لِمَنْ يَقَعُ، مَعَ بَقَائِهِ عَلَى الْأَرْضِ. بِنَاءُ بَابِلَ يَقُولُونَ لَنَا إِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ الْخَطَا، وَمَنْ وَقَعَ هَلَكَ، تِلْكَ مَوَاقِعُ الْجَحِيمِ. أَمَّا تَدْيِيرُ اللَّهِ فَلَا يَقْتُلُ أَحَدًا، وَلَا يُبْعِدُ أَحَدًا، وَلَا يَسْحَقُ أَحَدًا. تَدْيِيرُ اللَّهِ مُتَوَاضِعٌ وَأَمِينٌ لِلْأَرْضِ. وَدَرَبُكَ، يَا يَسُوعَ، هُوَ دَرَبُ التَّطَوُّيَاتِ: لَا يَدْمِرُ وَلَا يَهْلِكُ، بَلْ يَزْرَعُ وَبْنِمَى وَيُصِلِحُ وَيَحْمِي.

لِنُصَلِّ وَلِنَقُلَّ: لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

لِلَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِأَنَّهُمْ أَخْفَقُوا: لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

مِنْ أَجْلِ مَعَارَضَةِ اقْتِصَادٍ يَقْتُلُ: لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

مِنْ أَجْلِ إِحْيَاءِ الْقُوَّةِ فِي مَنْ وَقَعَ: لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

مِنْ أَجْلِ الْمَجْتَمَعَاتِ التَّنَافُسِيَّةِ وَالَّذِينَ يَطْمَعُونَ فِي الْمَحَلَّاتِ الْأُولَى: لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

مِنْ أَجْلِ الْجَائِمِينَ عَلَى الْحُدُودِ وَيَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ بَلَغُوا نِهَآيَةَ رَحْلَتِهِمْ: لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

المرحلة الرَّابِعة

يسوع يلتقي أمَّهُ الحَزِينَةَ

مِنْ إِنْجِيلِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْقَدِّيسِ لُوقَا (8، 19-21)

وَجَاءَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْوُصُولَ إِلَيْهِ لِكَثْرَةِ الزَّحَامِ. فَقِيلَ لَهُ: «إِنَّ أُمَّكَ وَإِخْوَتَكَ وَاقِفُونَ فِي خَارِجِ الدَّارِ يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ». فَأَجَابَهُمْ: «إِنَّ أُمَّيَ وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا».

أُمَّكَ هُنَا، عَلَى دَرَبِ الصَّلِيبِ: هِيَ تَلْمِيذَتُكَ الْأُولَى. أُمَّكَ هُنَا، بِإِصْرَارِهَا الْوَالِدِيِّ، وَبِفِكْرِهَا الَّذِي يَحْفَظُ فِي الْقَلْبِ وَبِتَأَمُّلِ. مِنْذُ اللَّحْظَةِ الَّتِي طُلِبَ مِنْهَا فِيهَا أَنْ تُرَجِّبَ بِكَ فِي أَحْشَائِهَا، اسْتَدَارَتْ وَاهْتَدَتْ إِلَيْكَ، وَوَحَّدَتْ طَرِيقَهَا مَعَ طَرِيقِكَ. لَمْ يَكُنْ

ذلك تبدلًا فيها، بل كان اكتشافًا متواصلًا، حتى الجلجلة: تيعتك أي تركتك تذهب. انتبهت إليك أي أفسحت في المجال للجديد الذي جئت به. كل أم تعرف ذلك: الابن يفاجئ. أيها الابن الحبيب، أنت تدرك أن أمك وإخوتك هم الذين يستمعون لك ويغيرون أنفسهم. إنهم لا يتكلمون، لكنهم يفعلون. في الله، الكلمات هي أفعال، والوعود هي واقع: على درب الصليب، يا أم، أنت من القلائل الذين يذكرون ذلك. والآن، ابنك هو الذي يحتاج إليك: وهو يشعر أنك لا تياسين. إنه يشعر أنك ما زلت تلدين الكلمة في أحشائك. نحن أيضًا، يا يسوع، نقدر أن نتبعك، إذ تلدنا أمك التي تيعتك. نحن أيضًا أرجعنا إلى إيمان أمك، وإلى عدد لا يحصى من الشهود الذين يلدون حتى حيث كل شيء يتكلم على الموت. في تلك المرة، في الجليل، كانوا هم الذين أرادوا أن يروك. الآن، وأنت صاعد إلى الجلجلة، أنت نفسك تبحث عن أنظار الذين يستمعون لك ويحفظون كلماتك. إنه تفاهم بينكم لا يوصف، وتحالف غير قابل للحل.

لنصل ولنقل: هذه هي أمي.

مريم تصغي وتكلم: هذه هي أمي.

مريم تبحث وتفكر: هذه هي أمي.

مريم خرجت من بيتها وحزمت أمرها وسافرت: هذه هي أمي.

مريم تفرح وتعزي: هذه هي أمي.

مريم تستقبل وتعتني: هذه هي أمي.

مريم تغامر وتحمي: هذه هي أمي.

مريم لا تخاف الأحكام ولا التلميحات: هذه هي أمي.

مريم تأتي وتبقى: هذه هي أمي.

مريم توجه وترافق: هذه هي أمي.

مريم لا تسلم شيئًا للموت: هذه هي أمي.

المرحلة الخامسة

سمعان القيرواني يعين يسوع على حمل الصليب

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقدّيس لوقا (23، 26)

وبينما هم ذاهبون به، أمسكوا سمعان، وهو رجل قيريني كان آتياً من الرّيف، فجعلوا عليه الصليب ليحمّله خلف يسوع.

لم يقدم نفسه، بل أوقفوه. كان سمعان عايداً من عمله ووضعوا عليه صليب المحكوم عليه. ربّما كان جسده ملائماً

لِذَلِكَ، لَكِنْ اتَّجَاهَهُ كَانَ مُخْتَلِفًا، وَبِرَنَامَجِهِ مُخْتَلِفًا. هَكَذَا يُمَكِّنُ أَنْ نَلْتَقِيَ اللَّهَ. مَنْ يَدْرِي، يَا يَسُوعَ، لِمَاذَا صَارَ هَذَا الْإِسْمُ بِسُرْعَةٍ - سَمْعَانَ الْقَيْرَوَانِيَّ - لَا يُنْسَى بَيْنَ تَلَامِيذِكَ. عَلَى دَرْبِ الصَّلِيبِ تَلَامِيذُكَ لَمْ يَكُونُوا، وَلَا نَحْنُ، بَلْ كَانَ سَمْعَانُ. وَمَا زَالَ هَذَا يَحْدُثُ حَتَّى الْيَوْمَ: شَخْصٌ يَكْرُسُ كُلَّ ذَاتِهِ لَكَ، يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ آخَرَ، أَوْ حَتَّى هَارِبًا، أَوْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا. نَحْنُ نَوْفِنُ، يَا يَسُوعَ، وَنَذْكُرُ اسْمَ سَمْعَانَ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَفَاجَأَةَ لَهُ غَيْرَتُهُ إِلَى الْأَبَدِ. وَلَمْ يَكْفِ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ التَّفَكِيرِ فِيكَ. صَارَ جُزْءًا مِنْ جَسَدِكَ، وَشَاهِدَ عَيَانٍ أَنَّكَ مُخْتَلِفٌ عَنْ كُلِّ مُحَكِّمٍ آخَرَ. وَجَدَ سَمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيَّ نَفْسَهُ يَحْمِلُ صَلِيبَكَ دُونَ أَنْ يَطْلُبَ ذَلِكَ، حَمَلَهُ مِثْلَ النَّبِيِّ الَّذِي ذَكَرْتَهُ مَرَّةً: "يَبْرِي لَطِيفٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (مَتَّى 11، 30). الْحَيَوَانَاتُ أَيْضًا تَعْمَلُ بِصُورَةٍ أَفْضَلَ إِذَا سَارَتْ مَعًا إِلَى الْأَمَامِ. وَأَنْتَ، يَا يَسُوعَ، تُحِبُّ أَنْ تُشْرِكَنَا فِي عَمَلِكَ، الَّذِي يَحْرُثُ الْأَرْضَ لِكَيْ تُزْرَعَ مِنْ جَدِيدٍ. نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى هَذِهِ الْبَسَاطَةِ الْمُدْهِشَةِ. نَحْتَاجُ أَحْيَانًا إِلَى مَنْ يُوقِفُنَا، وَيَضَعُ قِطْعَةً مِنَ الْوَاقِعِ عَلَى أَكْتَافِنَا، فَتَحْمِلُهَا بِبَسَاطَةٍ. يُمْكِنُ أَنْ نَعْمَلَ كُلَّ النَّهَارِ، لَكِنْ بِدُونِكَ نَحْنُ نُبَدِّدُ. عَيْنًا يَتَعَبُ الْبَنَّاوُونَ، وَيَحْرَسُ الْحَارِسُ، إِنْ لَمْ يَبْنِ اللَّهَ الْمَدِينَةَ (رَاجِعْ مَزْمُورَ 127). إِذَا: عَلَى دَرْبِ الصَّلِيبِ تَقُومُ أُورُشَلِيمُ الْجَدِيدَةُ. وَنَحْنُ، مِثْلَ سَمْعَانَ الْقَيْرَوَانِيَّ، نُغَيِّرُ طَرِيقَنَا وَنَعْمَلُ مَعَكَ.

لِنُصَلِّ وَلِنَقُلْ: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

عندما نسير في طريقنا غير مبالين بأحد: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

عندما لا نُبَالِي بِمَا يَحْدُثُ: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

عندما يصيرُ النَّاسُ لَنَا أَرْقَامًا: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

عندما لَا نَجِدُ وَقْتًا لِلِإِصْغَاءِ: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

عندما نَتَسَرَّعُ فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارِ: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

عندما لَا نَقْبَلُ التَّغْيِيرَ فِي بَرَامِجِنَا: أَوْقِفْنَا فِي سُرْعَتِنَا، يَا رَبِّ.

المرحلة السادسة

فيرونكا تَمَسِّحُ وَجْهَ يَسُوعَ بِالْمَنْدِيلِ

من إنجيل رَّبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْقَدِيسِ لَوْقَا (9، 29-31)

وَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي، تَبَدَّلَ مَنْظَرُ وَجْهِهِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيَضًا تَلَالُأً كَالْبَرْقِ. وَإِذَا رَجُلَانِ يُكَلِّمَانِهِ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، قَدْ تَرَاءَيَا فِي الْمَجْدِ، وَأَخَذَا يَتَكَلَّمَانِ عَلَى رَحِيلِهِ الَّذِي سَيَتِمُّ فِي أُورُشَلِيمَ.

قِرَاءَةٌ مِنْ سِفْرِ الْمَزَامِيرِ (مَزْمُورَ 27، 8-9)

فِيكَ قَالَ قَلْبِي: «إِلْتَمِسْ وَجْهَهُ»، وَجْهَكَ يَا رَبِّ أَلْتَمِسُ. لَا تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي.

فِي وَجْهِكَ، يَا يَسُوعَ، نَرَى قَلْبَكَ. وَفِي عَيْنَيْكَ نَقْرَأُ قَرَارَكَ، مَحْفُورًا فِي وَجْهِكَ، وَيَمَلَأُ كُلَّ سِمَاتِكَ بِاتِّبَاهٍ فَرِيدٍ. رَأَيْتَ فَيُروْنِكَ، كَمَا رَأَيْتَنِي. أَنَا أَبْحَثُ عَنْ وَجْهِكَ الَّذِي يَحْكِي لَنَا قَرَارَ حَيَاةٍ لَنَا حَتَّى النَّفْسِ الْآخِرِ: وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا، لِأَنَّ الْحُبَّ قَوِيٌّ مِثْلُ الْمَوْتِ (راجع نشيد الأناشيد 8، 6). وَجْهِكَ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُ قَلْبَنَا، وَأَوْدُ أَنْ أَحْدَقَ إِلَيْهِ وَاحْتَفِظَ بِهِ. إِنَّكَ تُعْطِينَا ذَاتَكَ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، فِي وَجْهِ كُلِّ إِنْسَانٍ، ذِكْرَى حَيَاةٍ لِنَجْسُدَكَ. فِي كُلِّ مَرَّةٍ نُؤَلِّي انتباهنا إلى الأصغر فينا، فَإِنَّا نُؤَلِّي انتباهنا إلى أَعْضَانِكَ، وَأَنْتَ تَبْقَى مَعَنَا. هَكَذَا تُبَيِّرُ قَلْبَنَا وَتُغَيِّرُ وَجْهَنَا. وَبَدَلًا مِنَ الرِّفْضِ، نَحْنُ نُرَجِّبُ. عَلَى دَرَبِ الصَّلِيبِ، يَصِيرُ وَجْهنا، مِثْلَ وَجْهِكَ، مُشِعًا وَبَنَشْرُ الْبَرَكَةِ. طَبَعْتَ ذِكْرَهَا فِيْنَا، إِذْنًا يَعُودُنَا، إِذْكَ سَتَعْرِفُنَا مِنَ النَّظَرَةِ الْأُولَى، وَاحِدًا وَاحِدًا. ثُمَّ رُبَّمَا سَنَكُونُ مِثْلَكَ. وَسَنَكُونُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، فِي حِوَارٍ لَا نِهَايَةَ لَهُ، سَنَكُونُ عَائِلَةً لِلَّهِ، فِي عِلَاقَةٍ حَمِيمَةٍ لَنْ نَكِلَ مِنْهَا أَبَدًا.

لِنُصَلِّ وَلِنُقَلِّ: اطْبَعْ فِيْنَا ذِكْرَكَ، يَا يَسُوعَ.

إِذَا كَانَ وَجْهنا لَا يُبَالِي بِشَيْءٍ: اطْبَعْ فِيْنَا ذِكْرَكَ، يَا يَسُوعَ.

إِذَا كَانَ قَلْبنا غَيْرَ مُبَالٍ بِأَحَدٍ: اطْبَعْ فِيْنَا ذِكْرَكَ، يَا يَسُوعَ.

إِذَا كَانَتْ أَعْمَالُنَا تَبْعَثُ عَلَى الْإِنْقِسَامِ: اطْبَعْ فِيْنَا ذِكْرَكَ، يَا يَسُوعَ.

إِذَا كَانَتْ خِيَارَاتُنَا جَارِحَةً: اطْبَعْ فِيْنَا ذِكْرَكَ، يَا يَسُوعَ.

إِذَا كَانَتْ مَشَارِبُنَا تَسْتَتِيهِ الْبَعْضُ: اطْبَعْ فِيْنَا ذِكْرَكَ، يَا يَسُوعَ.

المرحلة السابعة

يسوع يَقَعُ تَحْتَ الصَّلِيبِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (15، 2-6)

فَكَانَ الْفَرِيسِيُّونَ وَالكَتَبَةُ يَتَذَمَّرُونَ فَيَقُولُونَ: «هَذَا الرَّجُلُ يَسْتَقِيلُ الْخَاطِئِينَ وَبِأَكُلْ مَعَهُمْ!» فَضَرَبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلَ قَالًا: «أَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ إِذَا كَانَ لَهُ مِائَةُ خُرُوفٍ فَاضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، لَا يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَسْعَى إِلَى الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ فَإِذَا وَجَدَهُ حَمَلَهُ عَلَى كَتِفِيهِ فَرَحًا، وَرَجَعَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَعَا الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ وَقَالَ لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِيَ، فَقَدْ وَجَدْتُ خُرُوفِي الضَّالَّ.

نَقَعُ ثُمَّ نَقُومُ. وَنَقَعُ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ نَقُومُ. هَكَذَا عَلَّمْتَنَا أَنْ نَفْهَمَ، يَا يَسُوعَ، مَغَامَرَةَ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ. الْإِنْسَانُ قَائِلٌ لِلْخَطَايَا. نَحْنُ لَا نَسْمَحُ لِلآلَاتِ بِأَنْ تَخْطَأَ: بَلْ نُرِيدُ مِنْهَا أَنْ تَكُونَ دَقِيقَةً. أَمَّا النَّاسُ، فَيَتَرَدَّدُونَ، وَيُضِيعُونَ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ الْفَرَحَ أَيْضًا: فَرَحَ الْهَدَايَا الْجَدِيدَةِ، فَرَحَ الْمِيلَادِ الْجَدِيدِ. الْإِنْسَانُ لَا يُولَدُ بِصُورَةِ آلِيَّةٍ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالسَّعْيِ: نَحْنُ نَوْعُ قَرِيدٍ، مَزِيحٌ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْمَسْؤُولِيَّةِ. يَا يَسُوعَ، صِرْتَ وَاحِدًا مِنَّا، وَلَمْ تَخَفْ أَنْ تَعُثَّرَ وَتَقَعُ. الَّذِينَ يَشْعُرُونَ

بالْحَرْجِ مِنْ أَخْطَائِهِمْ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بَعْدَ الْخَطَا، الَّذِينَ يُخْفُونَ سَقَطَاتِهِمْ وَلَا يَغْفِرُونَ سَقَطَاتِ الْآخَرِينَ، يُنْكِرُونَ الطَّرِيقَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ. أَنْتَ، يَا يسوع، رَبُّ الْفَرْحِ. فِيكَ التَّقِينَا وَأَرْجَعْتَنَا إِلَى الْبَيْتِ، مِثْلَ الْخُرُوفِ الْوَاحِدِ الضَّالِّ. الْاِقْتِصَادُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ اِقْتِصَادٌ غَيْرُ إِنْسَانِيٍّ، لِأَنَّ قِيَمَةَ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ فِيهِ هِيَ أَكْثَرُ وَأَهَمُّ مِنَ الْوَاحِدِ الضَّالِّ. وَمَعَ ذَلِكَ، بَنِينَا عَالَمًا يَرَى وَيَعْمَلُ هَكَذَا. هُوَ عَالَمٌ مِنَ الْحَسَابَاتِ وَالْخَوَارِزِمِيَّاتِ، عَالَمٌ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَارِدِ وَالْمَصَالِحِ الَّتِي لَا تَرْحَمُ. أَمَّا قَانُونُ بَيْتِكَ يَا رَبِّ، تَدْبِيرُكَ الْإِلَهِيِّ، فَهُوَ شَيْءٌ آخَرٌ. قَالِ الْتَجَاءُ إِلَيْكَ، أَنْتَ الَّذِي تَقَعُّ وَتَقُومُ، يَعْنِي تَغْيِيرَ وَجْهَتِنَا وَمَفَاهِمِنَا وَمَسَارِنَا. إِنَّهُ تَغْيِيرٌ يَعِيدُ إِلَيْنَا الْفَرْحَ، وَيَعُودُ بِنَا إِلَى الْبَيْتِ.

لِنُصَلِّ وَلِنَقُولَ: أَنْهَضْنَا، يَا رَبِّ، يَا خَلَاصَنَا.

نحن أطفالٌ يَبْكُونَ أَحْيَانًا: أَنْهَضْنَا، يَا رَبِّ، يَا خَلَاصَنَا.

نحن مُرَاهِقُونَ نَشْعُرُ بِأَنَّا لَسْنَا فِي أَمَانٍ: أَنْهَضْنَا، يَا رَبِّ، يَا خَلَاصَنَا.

نحن شَبَابٌ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَالِغِينَ يَسْتَخِفُّونَ بِنَا: أَنْهَضْنَا، يَا رَبِّ، يَا خَلَاصَنَا.

نحن بِالْغُيُوبِ أَخْطَأْنَا: أَنْهَضْنَا، يَا رَبِّ، يَا خَلَاصَنَا.

نحن كِبَارٌ تَقَدَّمْنَا فِي الْعُمُرِ، وَمَا زَالَتْ لَنَا أَحْلَامٌ: أَنْهَضْنَا، يَا رَبِّ، يَا خَلَاصَنَا.

المرحلة الثامنة

يسوع يلتقي نساءَ أورشليم

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (23، 27-31)

وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، وَمِنْ نِسَاءٍ كُنَّ يَضْرِبْنَ الصُّدُورَ وَيَبْكْنَ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتَ يَسُوعُ إِلَيْهِنَّ فَقَالَ: «يَا بَنَاتِ أورشليمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلْ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ. فَهَا هِيَ ذِي أَيَّامٍ تَأْتِي يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ وَالْبُطُونَ الَّتِي لَمْ يَلِدْ، وَالثَّدْيِ الَّتِي لَمْ تُرْضِعْ. وَعِنْدَيْدُ يَأْخُذُ النَّاسُ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: أَسْقِطِي عَلَيْنَا، وَلِلتَّلَالِ: عَطِّينَا. فَإِذَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ، فَإَيَّا يَكُونُ مَصِيرُ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ؟».

فِي النَّسَاءِ، يَا يسوع، رَأَيْتَ دَائِمًا تَوَافِقًا خَاصًّا مَعَ قَلْبِ اللَّهِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ، مَعَ الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ غَيَّرُوا اتِّجَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَبِعُوكَ، رَأَيْتَ النَّسَاءَ عَلَى الْفُورِ، وَمَرَّةً أُخْرَى، انْتَهَتْ إِلَيْهِنَّ انْتِبَاهًا خَاصًّا. تَخْتَلِفُ الْمَدِينَةُ عِنْدَمَا يُحْمَلُ سَكَانُهَا فِي الْأَحْشَاءِ، وَعِنْدَمَا يُرْضَعُ أَطْفَالُهَا: يَخْتَصِرُ، لَا يَعْرِفُ فَقَطْ مَنْ هُوَ الْمَالِكُ، بَلْ تُخْتَبَرُ الْأُمُورُ مِنَ الدَّخْلِ. النَّسَاءُ اللَّوَاتِي يَقْمُنَ بِوَأَحْيِهِنَّ، وَاجِبُ الرَّحْمَةِ، لَمَسَتْ قُلُوبَهُنَّ. وَفِي الْوَاقِعِ، فِي الْقَلْبِ تَرْتَبِطُ الْأَحْدَاثُ وَتُولَدُ الْأَفْكَارُ وَالْقَرَارَاتُ. "لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ". قَلْبُ اللَّهِ يَخْفُقُ مِنْ أَجْلِ شَعْبِهِ، وَيَلِدُ مَدِينَةً جَدِيدَةً: "ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ". هُنَاكَ بُكَاءٌ يُولَدُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ جَدِيدٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، نَحْنُ يَحَاجَةُ إِلَى دُمُوعِ تَفَكُّرٍ وَتَعِيدِ الْفِكْرِ، لَا نَخْجَلُ مِنْهَا، دُمُوعٌ لَا تُحْبَسُ فِي الْفَرْدِ. عَيْشُنَا مَعًا جَرِيحٌ، يَا رَبِّ، فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُمَزَّقِ قِطْعًا. إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى دُمُوعٍ صَادِقَةٍ، لَا إِلَى دُمُوعٍ مُجَامَلَةٍ. وَإِلَّا تَحَقَّقَ مَا تَبَّأَ بِهِ الرَّأُؤُونَ: لَنْ نَلِدَ شَيْئًا وَكُلُّ شَيْءٍ يَنْهَارُ. أَمَّا الْإِيمَانُ فَيَحْرِّكُ الْجِبَالَ. الْجِبَالُ وَالتَّلَالُ لَا

٩
تَسْقُطْ عَلَيْنَا، بَلْ يَنْفَتِحْ بَيْنَهَا طَرِيقٌ. إِنَّهُ طَرِيقُكَ، يَا يَسُوعُ: طَرِيقُ صَاعِدِ، تَرَكَ الرُّسُلَ فِيهِ، لَكِنْ تَلْمِيزَاتُكَ، أُمّهَاتُ
الْكَنِيسَةِ، تَبْعُوكَ.

لِنُصَلِّ وَلِنُقَلِّ: يَا يَسُوعُ، أَعْطِنَا قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِ الْأُمِّ.

إِنَّكَ مَلَأْتَ الْكَنِيسَةَ بِالنِّسَاءِ الْقَدِيسَاتِ: يَا يَسُوعُ، أَعْطِنَا قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِ الْأُمِّ.

إِنَّكَ نَدَدْتَ بِالِاسْتِبْدَادِ وَالتَّسَلُّطِ: يَا يَسُوعُ، أَعْطِنَا قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِ الْأُمِّ.

إِنَّكَ جَمَعْتَ وَعَزَّيْتَ دُمُوعَ الْأُمّهَاتِ: يَا يَسُوعُ، أَعْطِنَا قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِ الْأُمِّ.

إِنَّكَ وَكَلْتَ إِلَى النِّسَاءِ بُشْرَى الْقِيَامَةِ: يَا يَسُوعُ، أَعْطِنَا قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِ الْأُمِّ.

إِنَّكَ أَقَمْتَ فِي الْكَنِيسَةِ مَوَاهِبَ وَمَشَاعِرَ جَدِيدَةٍ: يَا يَسُوعُ، أَعْطِنَا قَلْبًا مِثْلَ قَلْبِ الْأُمِّ.

المرحلة التاسعة

يسوع يَقَعُ تَحْتَ الصَّلِيبِ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (7، 44-49)

ثُمَّ انْفَتَحَ [يسوع] إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: «أَتَرَى هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ فَمَا سَكَبْتَ عَلَى قَدَمَيَّ مَاءً. وَأَمَّا هِيَ فَيَا لِدُمُوعِ بَلَّتْ قَدَمَيَّ وَبَشَعَرَهَا مَسَحَتْهُمَا. أَنْتَ مَا قَبَلْتَنِي قَبْلَةً، وَأَمَّا هِيَ فَلَمْ تَكْفُ مِذَّ دَخَلْتَ عَنْ تَقْبِيلِ قَدَمَيَّ. أَنْتَ مَا دَهَنْتَ رَأْسِي بِزَيْتٍ مُعَطَّرٍ، أَمَّا هِيَ فَيَا لَطِيبِ دَهَنْتَ قَدَمَيَّ. فَإِذَا قُلْتَ لَكَ إِنَّ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةَ غُفِرَتْ لَهَا، فَلِأَنَّهَا أَظْهَرَتْ حُبًّا كَثِيرًا. وَأَمَّا الَّذِي يُغْفَرُ لَهُ الْقَلِيلُ، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ حُبًّا قَلِيلًا»، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «غُفِرَتْ لَكَ خَطَايَاكَ». فَأَخَذَ جُلْسَاؤُهُ عَلَى الطَّعَامِ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: «مَنْ هَذَا حَتَّى يَغْفِرَ الْخَطَايَا؟».

لَا مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ، يَا يَسُوعُ: بَلْ تَقَعُ مَرَّةً أُخْرَى. كُنْتَ تَقَعُ لَمَّا كُنْتَ طِفْلًا، مِثْلَ كُلِّ طِفْلٍ. هَكَذَا فَهَمْتَ وَقِيلَتْ إِنْسَانِيَّتَا
الَّتِي تَقَعُ وَتَقَعُ مِنْ جَدِيدٍ. إِنْ كَانَتْ الْخَطِيئَةُ تَبْعِدُنَا، فَكَوْنُكَ أَنْتَ يَلَا خَطِيئَةَ يُقَرِّبُكَ مِنْ كُلِّ خَاطِيٍّ، وَتَصِيرُ وَاحِدًا مَعَنَا فِي
وَقَعَاتِنَا بِصُورَةٍ ثَابِتَةٍ. وَهَذَا يَحْمِلُنَا عَلَى التَّوْبَةِ. وَهَذَا أَيْضًا عَثْرَةٌ لِلَّذِينَ يَنَاقُونَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ الْآخَرِينَ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ. عَثْرَةٌ
لِلَّذِينَ يَحْيَوْنَ حَيَاةً مُزْدَوِجَةً، بَيْنَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا وَبَيْنَ مَا هُمْ فِي الْوَاقِعِ. بِرَحْمَتِكَ، يَا يَسُوعُ، تَسْقُطُ كُلُّ مَرَأَةٍ.
الْأَقْبَعَةُ وَالْوَاجِهَاتُ الْجَمِيلَةُ، لَا حَاجَةَ لَهَا بَعْدَ. اللَّهُ يَرَى الْقَلْبَ. يُحِبُّ الْقَلْبَ. وَيَبْعَثُ الدِّفْءَ فِي الْقَلْبِ. وَهَكَذَا تُنْهَضُنِي
وَتُسِيرُنِي فِي طَرِيقٍ لَمْ أَسْلُكْهَا قَطُّ، طَرِيقُ جُرْأَةٍ وَسَخَاءٍ. مَنْ أَنْتَ، يَا يَسُوعُ، الَّذِي تَغْفِرُ الْخَطَايَا أَيْضًا؟ وَقَعْتَ مِنْ جَدِيدٍ
عَلَى الْأَرْضِ، فِي دَرْبِ الصَّلِيبِ، أَنْتَ مُخْلِصُ أَرْضِنَا هَذِهِ. نَحْنُ لَا نَسْكُنُهَا فَقَطُّ، بَلْ نَحْنُ مَجْبُولُونَ بِرَأْيِهَا. وَأَنْتَ، وَاقِعٌ
عَلَى الْأَرْضِ، لَا تَزَالُ تَجْلِسُنَا، مِثْلَ الْخَزَافِ الْمَاهِرِ.

لِنُصَلِّ وَلِنُقَلِّ: إِنَّا خَزَفُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

عندما يَبدو أنه لا يُمْكِنُ أَنْ نُغَيِّرَ الْأَوْضَاعَ: ذَكِّرْنَا أَنَّ خَزَفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

عندما لا نَرَى نِهَآيَةَ الصِّرَاعَاتِ: ذَكِّرْنَا أَنَّ خَزَفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

عندما تُوهِمُنَا التَّكْنُولُوجِيَا بِأَنَّنا نَقْدِرُ كُلَّ شَيْءٍ: ذَكِّرْنَا أَنَّ خَزَفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

عندما يُبْعِدُنَا النَّجَاحُ عَنْ وَاقِعِ الْأَرْضِ: ذَكِّرْنَا أَنَّ خَزَفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

عندما تَهْمُنَا الظُّوَاهِرُ أَكْثَرَ مِنَ الْقَلْبِ: ذَكِّرْنَا أَنَّ خَزَفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

المرحلة العاشرة

يسوع يُعَرِّى مِنْ ثِيَابِهِ

قراءةٌ مِنْ سِفْرِ أَيُّوبَ (1، 20-22)

فَقَامَ أَيُّوبُ وَشَقَّ رِداءَهُ وَحَلَقَ شَعْرَ رَأْسِهِ وَارْتَمَى إِلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ جَوْفِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَيْهِ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». فِي هَذَا كَلِمَةً لَمْ يَخْطَأَ أَيُّوبُ وَلَمْ يَقُلْ فِي اللَّهِ عِبَاوَةً.

أَنْتَ لَا تَخْلَعُ ثِيَابَكَ، بَلْ جَرَّدُوكَ مِنْهَا. وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ لَنَا جَمِيعًا، يَا يَسُوعَ. الَّذِي يُحِبُّنا فَقَطْ هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَقْبَلَ عُرْيَانًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي عَيْنَيْهِ. لَكِنَّا نَخَافُ نَظَرَاتِ الَّذِي لَا يَعْرِفُنَا، وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْنَا. أَنْتَ جَرَّدُوكَ مِنْ ثِيَابِكَ أَمَامَ الْجَمِيعِ، لَكِنَّكَ أَنْتَ تَحُولُ حَتَّى الْمَذَلَّةَ إِلَى أُلْفَةٍ. تُرِيدُ أَنْ تُظْهَرَ نَفْسُكَ صَدِيقًا حَتَّى لِلَّذِينَ يَدْمِرُونَكَ، وَتَنْتَظِرُ إِلَى الَّذِينَ يُجَرَّدُونَكَ وَتَرَى فِيهِمْ أَشْخَاصًا أَحِبَّاءَ أَعْطَاكَ إِيَّاهُمْ الْآبَ. هَذَا أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِ أَيُّوبَ، بَلْ أَكْثَرُ مِنْ إِيْمَانِهِ. هَذَا الْعَرِيسُ الَّذِي يَسْمَحُ لَهُمْ بِأَنْ يَلْمِسُوهُ وَيَحُولُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْخَيْرِ. تَتْرُكُ لَنَا ثِيَابَكَ ذَخَائِرَ حَيٍّ شَامِلٍ. إِنَّهَا فِي أَبْدِينَا، لِأَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَنَا، كُنْتَ مَعَنَا. وَاحْتَفَظْنَا بِثِيَابِكَ، وَالْآنَ نُلْقِي عَلَيْهَا الْقُرْعَةَ، لَكِنِ النَّصِيبَ هُنَا لَيْسَ لِوَاحِدٍ، بَلْ لِلْجَمِيعِ. أَنْتَ تَعْرِفُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا، لِتُخَلِّصَنَا جَمِيعًا، جَمِيعًا، جَمِيعًا. وَإِنْ كَانَتْ الْكَنِيسَةُ تَبْدُو لَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ ثَوْبٍ مُمَزَّقٍ، عَلَّمْنَا أَنْ نَنْسِجَ مِنْ جَدِيدٍ أُخُوتَنَا الْمَينِيَّةَ عَلَى عَصَانِكَ. نَحْنُ جَسَدُكَ، وَثَوْبُكَ الَّذِي لَا يَنْجِرُ، نَحْنُ عَرُوسُكَ. كُلُّنَا مَعًا. وَقَعَ النَّصِيبُ لَنَا عَلَى أَمَاكِنِ نَعِيمٍ، وَهِيَ لَنَا مِيرَاثٌ جَلِيلٌ (رَاجِعْ مَزْمُورَ 16، 6).

لِنُصَلِّ وَلِنَقُلْ: أَعْطِ كَنِيسَتَكَ الْوَحْدَةَ وَالسَّلَامَ.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ إِنَّكَ تَرَى تَلَامِيذَكَ مُنْقَسِمِينَ: أَعْطِ كَنِيسَتَكَ الْوَحْدَةَ وَالسَّلَامَ.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ إِنَّكَ تَحْمِلُ جِرَاحَاتِ تَارِيخِنَا: أَعْطِ كَنِيسَتَكَ الْوَحْدَةَ وَالسَّلَامَ.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ إِنَّكَ تَعْرِفُ ضَعْفَ حِينَا: أَعْطِ كَنِيسَتَكَ الْوَحْدَةَ وَالسَّلَامَ.

أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ نَكُونَ أَعْضَاءَ لَجَسَدِكَ: أَعْطِ كَنِيسَتَكَ الْوَحْدَةَ وَالسَّلَامَ.

المرحلة الحادية عَشْرَةَ

يسوع يُسَمِّرُ عَلَى الصَّلِيبِ

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (23، 32-34)

وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِالْجُمُوعَةِ، صَلَّبُوهُ فِيهِ وَالْمُجْرِمَيْنِ، أَحَدَهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالْآخَرَ عَنِ الشِّمَالِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتِ اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُونَ».

لَا شَيْءَ يُخِيفُنَا أَكْثَرَ مِنَ الْجُمُودِ. وَأَنْتَ مُسَمِّرٌ، مَشْلُولٌ، مَمْنُوعُ الْحَرَكَةِ. أَنْتَ كَذَلِكَ مَعَ آخَرِينَ: لَسْتَ أَبَدًا وَحْدَكَ. أَنْتَ صَاحِبُ الْقَرَارِ، حَتَّى عَلَى الصَّلِيبِ، أَنْتَ تَظْهَرُ نَفْسَكَ اللَّهُ مَعَنَا. الْوَحْيُ لَا يَتَوَقَّفُ، وَلَا يُسَمِّرُ. أَنْتَ، يَا يَسُوعُ، تَبِينُ لَنَا فِي كُلِّ الظُّرُوفِ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَخْتَارَ هَذِهِ هِيَ قِمَّةُ الْحُرِّيَةِ الْمَذْهَلَةِ. حَتَّى عَلَى الصَّلِيبِ لَا أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَكَ: أَنْتَ تُقَرِّرُ مِنْ أَجْلِ مَنْ أَنْتَ هُنَاكَ. وَانْتَبَهْتَ لِكُلِّ الْمَصْلُوبِينَ مَعَكَ: وَتَرَكْتَ إِهَانَاتِ أَحَدِهِمَا تَمُرُّ، وَرَحَبْتَ بِإِثْنَالِ الْآخَرِ. وَانْتَبَهْتَ إِلَى الَّذِينَ يَصْلُبُونَكَ، وَعَرَفْتَ أَنْ تَقْرَأَ قَلْبَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَاذَا يَعْمَلُ. وَانْتَبَهْتَ إِلَى السَّمَاءِ: وَدَدْتَ لَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ صَفَاءً، لَكِنَّكَ مَزَقْتَ حَاجِزَ الظُّلُمَاتِ بِنُورِ الشِّفَاعَةِ. أَنْتَ مُسَمِّرٌ، وَتَشْفَعُ: إِنَّكَ تَضَعُ نَفْسَكَ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ، بَيْنَ الْأَضْدَادِ. وَتَحْمِلُهُمْ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّ صَلِيبَكَ يَهْدِمُ الْجُدْرَانَ، وَيَمْحُو الدِّيُونَ، وَيُلْغِي الْأَحْكَامَ، وَيُقِيمُ الْمُصَالِحَةَ. أَنْتَ الْيُوبِلُ الْحَقِيقِيُّ. رُدَّنَا إِلَيْكَ، يَا يَسُوعُ، أَنْتَ، وَلَوْ مُسَمِّرًا، تَقْدِرُ كُلَّ شَيْءٍ.

لِنُصَلِّ وَلِنَقُولَ: عَلِّمْنَا أَنْ نُحِبَّ.

عِنْدَمَا نَكُونُ أَقْوَبَاءَ، وَعِنْدَمَا يَبْدُو لَنَا أَنْ لَمْ تَبْقَ فِيْنَا أَيَّةُ قُوَّةٍ: عَلِّمْنَا أَنْ نُحِبَّ.

عِنْدَمَا تُقِيدُنَا الْقَوَانِينُ وَالْقَرَارَاتُ الظَّالِمَةَ: عَلِّمْنَا أَنْ نُحِبَّ.

عِنْدَمَا يُعَارِضُنَا مَنْ لَا يُرِيدُ الْحَقِيقَةَ وَالْعَدْلَ: عَلِّمْنَا أَنْ نُحِبَّ.

عِنْدَمَا نَقْرُبُ مِنَ الْيَأْسِ: عَلِّمْنَا أَنْ نُحِبَّ.

عِنْدَمَا يَقُولُونَ: "لَا يُمْكِنُ أَنْ نَعْمَلَ شَيْئًا بَعْدَ": عَلِّمْنَا أَنْ نُحِبَّ.

المرحلة الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ

يسوع يَمُوتُ عَلَى الصَّلِيبِ

الشمس قد احتجبت. وانشق حجاب المقدس من الوسط. فصاح يسوع بأعلى صوته قال: «يا أبت، في يدك أجعل روحي!» قال هذا ولفظ الروح. فلما رأى قائد المائة ما حدث، مجد الله وقال: «حقاً هذا الرجل كان باراً!» وكذلك الجماهير التي احتشدت، لترى ذلك المشهد فعانيت ما حدث، رجعت جميعاً وهي تفرغ الصدور. ووقف عن بعد جميع أصدقائه والنسوة اللواتي تبعنه من الجليل، وكانوا ينظرون إلى تلك الأمور.

أين نحن من الجلجلة؟ هل نحن تحت الصليب؟ أم بعيدين بعض الشيء؟ أم بعيدين؟ أو ربما، مثل الرسل، لم نعد هنا. أنت تنفّس، النفس الأخير والأول، يطلب منا فقط أن نقبله. أيها الرب يسوع، وجه طرقتنا نحو عطيتك. لا تسمح بأن يذهب نفس حياتك في الفضاء سدى. ظلامنا يبحث عن النور. معايدنا تريد أن تظل مفتوحة دائماً. الآن لم يعد المقدس وراء الحجاب: صار سيره مكشوقاً للجميع. فهم الجندي ذلك، رأى عن كثب كيف كان موتك، فعرف نوعاً جديداً من القوة. وفهم ذلك الجمهور الذي صرخ صديك قبل قليل: كان بعيداً، ثم وجد نفسه أمام مشهد حب لم يره من قبل، وأمام جمال جعله يؤمن مرة أخرى. من يشاهدك تموت، يا رب، إنك تعطيه الوقت ليعود تائباً يضرب صدره: يضرب قلبه فتخطم صلابته. ونحن، يا يسوع، الذين ننظر إليك مراراً من بعيد، امنحنا أن نحيا في ذكراك، حتى يجدنا الموت نفسه أحياء، عندما تأتي.

لنصل ولنقل: تعال، أيها الروح القدس.

مكتنا بعيدين عن جراح الرب: تعال، أيها الروح القدس.

لما رأينا أخانا واقعاً، أدركنا وجهنا إلى الجهة الأخرى: تعال، أيها الروح القدس.

يبدو أن الرحماء والفقراء بالروح هم من الخاسرين: تعال، أيها الروح القدس.

المؤمنون وغير المؤمنين يفتنون أمام المصلوب: تعال، أيها الروح القدس.

العالم كله يبحث عن يدية جديدة: تعال، أيها الروح القدس.

المرحلة الثالثة عشرة

يسوع ينزل عن الصليب

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (23، 50-53)

وجاء رجل اسمه يوسف، وهو عضو في المجلس، وامرؤ صالح بار لم يوافقهم على قصدهم ولا عملهم، وكان من الرامة وهي مدينة لليهود، وكان ينتظر ملكوت الله، فذهب إلى بيلاطس وطلب جثمان يسوع. ثم أنزله عن الصليب.

جَسَدُكَ أَخِيرًا يَسْتَقِرُّ بَيْنَ يَدَيِ رَجُلٍ صَالِحٍ بَارٍّ أَنْتَ فِي رُقَادِ الْمَوْتِ، يَا يَسُوعَ، لَكِنَّ الَّذِي تَوَلَّى أَمْرَكَ هُوَ قَلْبٌ حَيٌّ قَرَّرَ
وَأَخْتَارَ. لَمْ يَكُنْ يَوْسُفُ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ. يَقُولُ الْإِنْجِيلُ: "لَمْ يُؤَافِقْهُمْ عَلَى قَصْدِهِمْ وَلَا عَمَلِهِمْ". وَهَذَا خَبْرٌ
سَارٌّ: إِنَّهُ يُعَانِقُكَ، يَا يَسُوعَ، وَلَا يَعَانِقُ الرَّأْيَ الْعَامَّ. اهْتَمَّ بِكَ إِنْسَانٌ يَعْرِفُ أَنَّ يَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّاتِهِ. أَنْتَ فِي مَكَانِكَ، يَا
يَسُوعَ، فِي حِضْنِ يَوْسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، الَّذِي "كَانَ يَنْتَظِرُ مَلَكُوتَ اللَّهِ". أَنْتَ فِي مَكَانِكَ الْيَوْمَ بَيْنَ الَّذِينَ مَا زَالُوا
يَرْجُونَ، بَيْنَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَسْلِمُوا وَلَا يَفْكُرُونَ أَنَّ الظُّلْمَ أَمْرٌ مَحْتُومٌ لَا مَفَرَّ مِنْهُ. أَنْتَ تُحْطِمُ فُيُودَ الْمَحْتُومِ، يَا يَسُوعَ. إِنَّكَ
تُحْطِمُ الْآلِيَّاتِ الَّتِي تُدْمِرُ الْبَيْتَ الْمُشْتَرَكَ وَالْأَخُوَّةَ. وَالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ مَلَكُوتَكَ، أَنْتَ تَمْنَحُهُمُ الشَّجَاعَةَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَصْحَابِ
السُّلْطَانِ: مِثْلَ مُوسَى أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَمِثْلَ يَوْسُفَ الرَّامِيِّ أَمَامَ بِيْلَاطُسَ. أَنْتَ تُوَهِّلُنَا لِنَحْمِلَ مَسْئُولِيَّاتٍ كَبِيرَةً، وَتَمْنَحُنَا
الْجُرْأَةَ. أَنْتَ مَيِّتٌ وَمَا زِلْتَ تَمْلِكُ. وَلَنَا نَحْنُ، يَا يَسُوعَ، أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

لِنُصَلِّ وَلِنَقُلْ: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا أَطْعَمْنَا الْجَائِعِينَ: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا أَسْقَيْنَا الْعَطَشَانِينَ: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا أَلْبَسْنَا الْعُرْيَانَ: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا اسْتَضَفْنَا الْغُرَبَاءَ: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا زُرْنَا الْمَرْضَى: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا زُرْنَا الْمَسَاجِينَ: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

إِذَا دَفَنَّا الْمَوْتَى: أَنْ نَخْدِمَكَ هُوَ أَنْ نَمْلِكَ.

المرحلة الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ

يَسُوعَ يُدْفَنُ فِي الْقَبْرِ

من إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا (23، 53-56)

وَلَفَّ [يُوسُفُ الرَّامِيُّ يَسُوعَ] فِي كَتَّانٍ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ حُفْرٍ فِي الصَّخْرِ لَمْ يَكُنْ قَدْ وُضِعَ فِيهِ أَحَدٌ. وَكَانَ الْيَوْمُ يَوْمَ
التَّهْنِئَةِ وَقَدْ بَدَتْ أَضْوَاءُ السَّبْتِ. وَكَانَ الْيَسُوعُ اللَّوَاتِي جُنَّ مِنَ الْجَلِيلِ مَعَ يَسُوعَ يَتْبَعْنَ يَوْسُفَ، فَأَبْصَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ
فِيهِ جُثْمَانُهُ. ثُمَّ رَجَعْنَ وَأَعَدَدْنَ طَيِّبًا وَخَنُوطًا، وَاسْتَرَحْنَ رَاحَةَ السَّبْتِ عَلَى مَا تَقْضِي بِهِ الْوَصِيَّةَ.

فِي نِظَامٍ لَا يَتَوَقَّفُ أَبَدًا، يَا يَسُوعَ، أَنْتَ تَحْيَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. وَالنِّسَاءُ أَيْضًا يَحْيَوْنَ فِي هَذَا السَّبْتِ، وَالْأَطْيَابُ وَالْعُطُورُ
تُنْبِئُ مِنْذُ الْآنَ بِالْقِيَامَةِ. عَلِّمْنَا أَلَّا نَعْمَلَ شَيْئًا، عِنْدَمَا يُطَلَّبُ مِنَّا فَقَطْ أَنْ نَنْتَظِرَ. عَلِّمْنَا أَنْ نَنْسَجِمَ مَعَ أَوْقَاتِ الْأَرْضِ، وَلَيْسَ
مَعَ أَوْقَاتِ مُصْطَلَعَةٍ. يَا يَسُوعَ، وَضِعْتَ فِي الْقَبْرِ، فَشَارَكْتَنَا فِي حَالَةِ النَّاسِ الْعَامَّةِ الَّتِي تُوَجِّدُنَا جَمِيعًا، وَوَصَلْتَ إِلَى
الْهَآوِيَةِ الَّتِي تُرْعِبُنَا. انْظُرْ كَيْفَ نَهَرَبُ مِنْهَا، فَكُنْثِرُ مِنْ نَشَاطَاتِنَا. وَكثِيرًا مَا نَدُورُ فِي الْفَرَاغِ، لَكِنَّ يَوْمَ السَّبْتِ يُشْرِقُ عَلَيْنَا

ينوره: فهو يَهْدِينَا وَيَطْلُبُ مِنَّا الرَّاحَةَ. الْحَيَاةُ الْإِلَهِيَّةُ، وَالْحَيَاةُ عَلَى قِيَاسِ الْإِنْسَانِ، الَّتِي تَعْرِفُ سَلَامَ السَّبْتِ. قَالَ النَّبِيُّ مِيخَا: "وَيُقِيمُ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرَمَتِهِ، وَتَحْتَ تِنْتِهِ وَلَا أَحَدٌ يُقْلِقُهُ" (ميخا 4، 4). وَرَدَّ كَلَامَهُ النَّبِيُّ زَكْرِيَّا: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْقَوَاتِ، يَدْعُو كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ إِلَى تَحْتَ الْكَرْمَةِ وَالْإِلَى تَحْتَ التَّنَّةِ" (زكريا 3، 10). يَا يَسُوعَ، تَبْدُو كَأَنَّكَ نَائِمٌ فِي عَالَمِنَا الَّذِي تَهْزُهُ الْعَاصِفَةُ، أَدْخَلْنَا جَمِيعًا فِي سَلَامِ السَّبْتِ، فَتَظْهَرُ لَنَا الْخَلِيقَةُ كُلُّهَا بِكُلِّ جَمَالِهَا وَصَلَاحِهَا، تَسِيرُ نَحْوَ الْقِيَامَةِ. وَسَيَكُونُ سَلَامٌ لِشَعْبِكَ وَلِجَمِيعِ الشُّعُوبِ.

لِنُصَلِّ وَلِنَقُلْ: لِيَأْتِ سَلَامُكَ.

فِي الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ: لِيَأْتِ سَلَامُكَ.

لِلْأَبْرَارِ وَالْأَشْرَارِ: لِيَأْتِ سَلَامُكَ.

لِلَّذِينَ لَا يَرَاهُمُ النَّاسُ وَلَا صَوْتُ لَهُمْ: لِيَأْتِ سَلَامُكَ.

لِلَّذِينَ لَا سُلْطَةَ لَهُمْ وَلَا مَالَ: لِيَأْتِ سَلَامُكَ.

لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ ثَمَرًا صَالِحًا: لِيَأْتِ سَلَامُكَ.

صَلَاةُ خَتَامِيَّةٍ

أَنْشَدَ الْقَدِيسُ فرنسيس الأسيزي: "كُنْ مُسَبِّحًا يَا رَبِّي، وَذَكِّرْنَا بِهَذَا النِّشِيدِ الْجَمِيلِ بِأَنَّ بَيْتَنَا الْمَشْتَرَكِ، الْأَرْضَ، هِيَ أَيْضًا مِثْلَ أُخْتٍ لَنَا [...]". وَهَذِهِ الْأُخْتُ تَحْتَجُّ عَلَى الْإِسَاءَةِ الَّتِي نُسَبِّهَا لَهَا " (راجع رسالة بابوية عامة، كُنْ مُسَبِّحًا، 1-2).

وَكُتِبَ الْقَدِيسُ فرنسيس أَيْضًا: "'كُلُّنَا إِخْوَةٌ - Fratelli tutti" مخاطبًا جَمِيعَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ وَمَقْتَرِحًا عَلَيْهِمْ طَرِيقَةَ حَيَاةٍ بِحَسَبِ الْإِنْجِيلِ " (رسالة بابوية عامة، كُلُّنَا إِخْوَةٌ - 1، Fratelli tutti). وَقَالَ الْقَدِيسُ بولسَمشِيرًا إِلَى الْمَسِيحِ: "لَقَدْ أَحَبَّنَا، وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَنَا نَكْشِفُ أَنْ لَا شَيْءَ يَقْدِرُ أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ" (راجع رسالة بابوية عامة، لَقَدْ أَحَبَّنَا، 1).

سِرْنَا فِي دَرْبِ الصَّلِيبِ، وَتَأْمَلْنَا فِي الْحَبِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ شَيْءٌ أَنْ يَفْصِلَنَا عَنْهُ. وَالْآنَ، بَيْنَمَا الْمَلِكُ فِي رُقَادٍ، وَقَدْ حَلَّ صَمْتُ كَبِيرٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، نَجْعَلُ كَلِمَاتِ الْقَدِيسِ فرنسيس كَلِمَاتِنَا، وَنَطْلُبُ هَبَّةَ ارْتِدَادِ الْقَلْبِ.

أَيُّهَا الْإِلَهُ الْعَلِيِّ الْمُمَجَّدُ،

أَضِيءْ ظُلُمَاتِ قَلْبِي.

أَعْطِنِي إِيمَانًا قَوِيًّا،

وَرَجَاءً مَبْنِيًّا،

وَمَحَبَّةً كَامِلَةً

وَتَوَاضَعًا عَمِيقًا.

أَعْطِنِي رَّبِّي الْحِكْمَةَ وَالتَّمْيِيزَ

لِاتِّمِمْ مَشِيئَتَكَ الْحَقِيقِيَّةَ الْمُقَدَّسَةَ. آمِينَ.

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2025